على أنّ الذي صنعناه في الردّ على شبهات المستشرقين كان واجباً لا مناص منه، لا خلاف في ذلك، وبكلمة واحدة: إنّ مواجهة التحدّي بالتحدّي هو أفضل أساليب المواجهة والدفاع.

9 ـ المرابطة والحضور الواعي في الساحة لا تبقى الساحة الاجتماعية فارغة بحكم ضرورات السنن الإلهية، فإذا عَمَر المؤمنون ساحتهم بالحضور الواعي الفاعل، عَمُرتْ بهم الساحة وانتعشت. وفي حالة إخلاء الساحة من المؤمنين، لاتبقى الساحة شاغرة بانتظار حلول الصالحين، وإنّما يفسح خلوّ الساحة من أبنائها المجال للعناصر الانتهازية التي تنتهز الفرص للتسلّق على دماء الشهداء، وتضحيات الصالحين من الشباب وسجونهم وعذابهم. إنّ «شهود» الصراع الذين شهدوا ساحة الصراع المحتدمة أمس في العراق، بين النظام البعثي والإسلام، يرثون اليوم دماء «الشهداء». وهكذا «الشاهد» دائماً يرث «الشهيد».